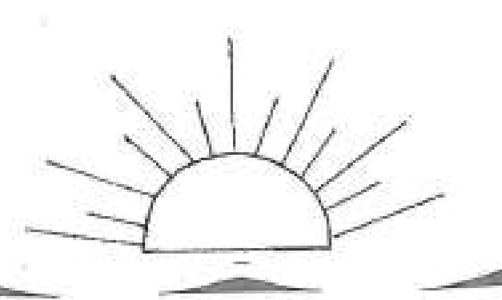


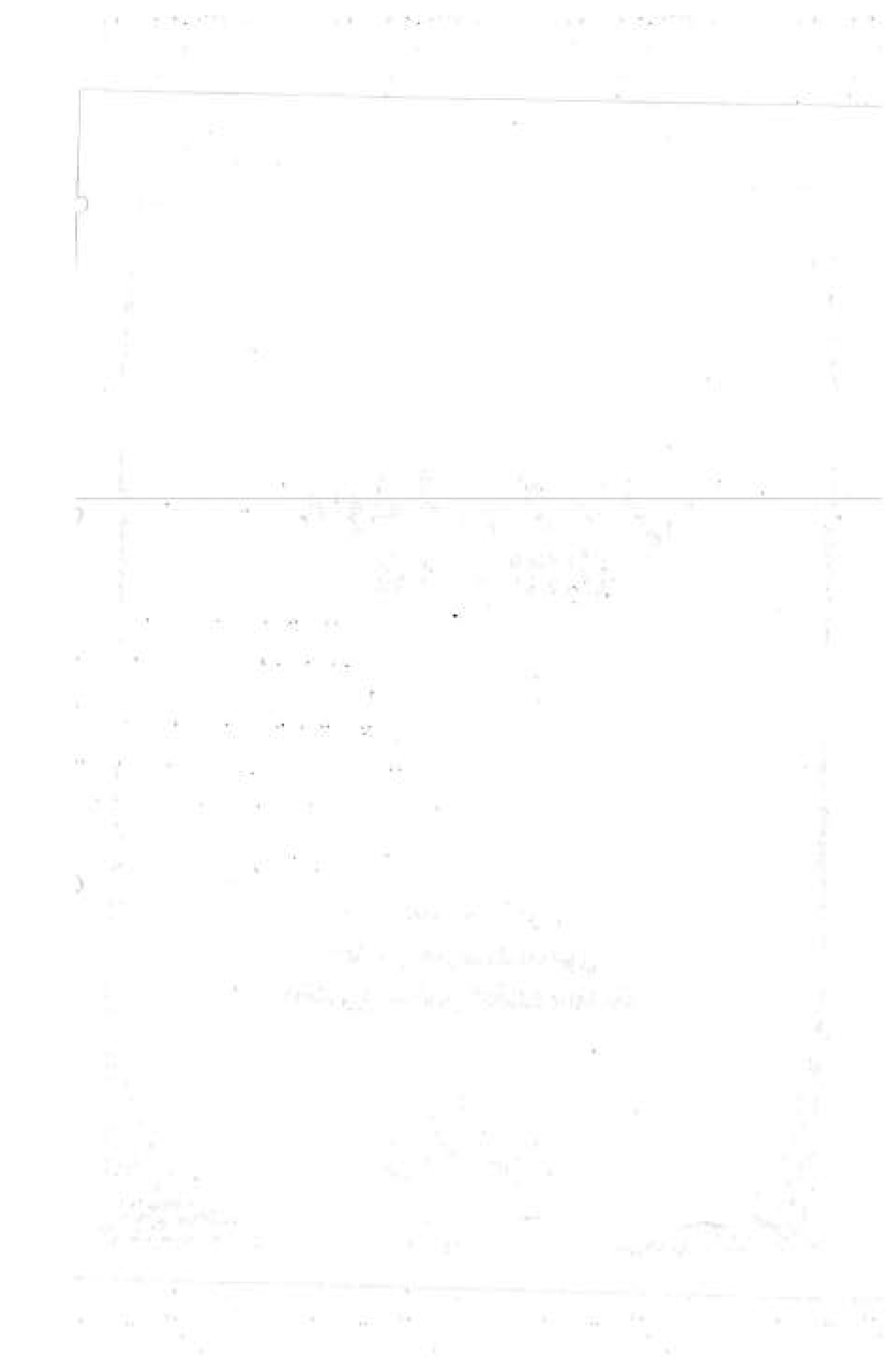
العولمة : وأثرها في الفكر والثقافة

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن محمد المراكبي

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة





التنظير الغربي لاعتلاء العالم وسيادته :

شغلت " قضية العولمة " في جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مساحة هائلة في المحاضرات والندوات والمنتديات ... وفي وسائل الإعلام : المرئية والمسموعة والمقروءة ، وما تزال تطرح نفسها كل يوم في الأروقة الثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها ..

وما تزال من أهم القضايا حضوراً واهتماماً على النطاق العالمي منذ أكثر من عقد من الزمان .

وهي عبارة عن نظام عالمي يهدف إلي إعادة تشكيل العالم اقتصادياً وسياسياً وأمنيا وحضارياً ... وقيام عالم واحد تتهاوى فيه الحواجز والفواصل ، وتلغى فيه الحدود والقيود .

هذا النظام العولمي الذي يراد له أن يسود العالم في السياسة والاقتصاد والثقافة ... هو النظام الليبرالي الغربي ، أو بمعنى أدق هو النظام الأمريكي الذي يراد به " أمركة العالم " لأنه في زعم المروجين له والمهرولين إليه أرقى ما وصلت إليه البشرية ، وأسمى ما يمكن أن يقدم لها .. ..

وإذا كان الأمر كذلك فهل يعني ذلك "نهاية التاريخ" كما هي نظرية "فرنسيس فوكوياما" (١) ؟

أو يعني ذلك : " الصدام بين الحضارات " كما هي نظرية " صموئيل هنتنجتون " ؟ (٢)

---

١ - أستاذ أمريكي من أصل ياباني . صدر له كتاب "نهاية التاريخ" في صيف عام ١٩٨٩ م

٢ - أستاذ أمريكي من أصل يهودي ، وأستاذ السياسة في جامعة "هارفارد" ومدير معهد "جون أولين" عمل في مجال الدراسات الاستراتيجية في أمريكا .

أو يعني ذلك : " الحوار بين الحضارات " كما دعت إلي ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟

لقد جاءت نظرية " فوكوياما " لتؤكد على الأمر الأول ، وتبين لنا أن انتصار الرأسمالية الليبرالية على الشيوعية يعني نهاية الصراع ، وسيادة النظام الأمريكي إلي الأبد . ومن ثم كانت " العولمة " التي تعني سيادة النظام الأمريكي وهيمنته على العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً .. الخ .

ثم جاءت نظرية " هنتنجتون " لتعلن " صدام الحضارات " وأن الصراع لم ينته بعد بسقوط المعسكر الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفيتي ، وأن العدو القديم الجديد بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام والكنفوشيوسية الصينية " وتنذر بوجود الخطر ووجوب مواجهته والدفاع عن النموذج الحضاري الغربي وعن المصالح التي يقوم عليها ، لاسيما ضد الإسلام الذي أخذ يزحف الآن نحو الغرب .

ولم يكن " هنتنجتون " في ذلك مبتدعاً لنظريته هذه التي سبقه إليها المؤرخ الشهير " أرنولدتوينبي " الذي أحصي حضارات العالم ، وانتهي إلي أن الحضارات القائمة بالفعل منها يمكن أن تندرج في الحضارة الغربية ما عدا الحضارة الإسلامية والصينية .

كما سبقه إليها المؤرخ الشهير " برناردلويس " الذي نشردراسته في التنظير للصراع بين الغرب والإسلام في مجلة " اتلانتيك منثلي " عام ١٩٩٠ تحت عنوان " جذور الهياج الإسلامي " ثم ضمنها فيما بعد كتابه " ثقافات في صراع " عام ١٩٩٥ م .

" وقد اعتمد " هنتختون " على دراسة سابقيه في مقالته عن صدام الحضارات التي نشرت في مجلة " فورين أفيرز " عام ١٩٩٣ ثم في كتابه " صدام الحضارات " الذي أثار ضجة في العالم فيما في عام ١٩٩٦ م .

ثم تبعه بعد ذلك كل من " دانيل بايبس " و " جوديث مللر " و " استفن أمرسون " وغيرهم (١)

وتتلخص مزاعمهم فيما يأتي :

أولاً : أن العلاقة بين الإسلام والسلطة الزمنية لا تدع مجالاً للديمقراطية في الإسلام ، لأن الدولة الإسلامية دولة " ثيوقراطية " يحكمها (الله) والحاكم في الإسلام يستمد سلطته وسلطانه من (الله) .

والقانون الذي تحتكم إليه الشعوب في الإسلام ليس مصدره الشعوب نفسها بل مصدره (الله) والحاكم وليس للشعب يد فيه .

وعلي ذلك يكون التحدي لسلطة الحاكم مماثلاً للتحدي لسلطة (الله) وهو نظام مخالف بل ومصادم للديمقراطية .

ثانياً : دعوة الإسلام إلي الحرب والجهاد ضد أعداء الإسلام ، وهي دعوة مناهضة للسلام العالمي الذي ينشده الناس ، فإله الإسلام إله دموي يسره منظر الدماء وإبادة الناس . وإذا كان الإله في النصرانية قد قتل وصلب من أجل البشرية ، فإله الإسلام يريد من الناس أن يَقتُلوا ويُقتَلوا من أجله .

وإذا كان موسى وعيسى يدعوان إلي الرحمة والسلام ، فإن محمداً جاء يدعو إلي الحرب والقتال ، ومن ثم نما التطرف والإرهاب في الإسلام .

ثالثاً : إن من يؤمن بحقوق الإنسان ، عموماً وحقوق المرأة خصوصاً ومن يؤمن بالغيرية والتعددية لا يشعر بالرضا إزاء وضع المرأة في الإسلام وحق الإنسان في الحرية والمساواة ، والاعتراف بالآخر وحقه في الاختلاف ، ولهذا كان " الخطر الأخضر " الإسلام في نظرهم ونظريتهم هو العدو الأول بعد "

---

١ - أنظر د / رضا هلال : أمريكا والإسلام . ومقاله عن الإسلام في الخطاب الأمريكي في جريد الأهرام بتاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٣ م .

الخطر الأحمر " (الشيوعية) الذي ولى بسقوط الاتحاد السوفيتي العدو (اللدود للغرب) في الماضي ، بل الإسلام اليوم أعظم ضرراً وأشد خطراً منه لما مر ...

رابعا : الزعم بأن الإسلام هو الدين الصحيح دون غيره ، وأن المسلمين هم الذين يملكون الحقيقة دون سواهم ، وأن المسلمين وحدهم هم الذين سيفوزون بالجنة ، وأن من عداهم سيخلدون في النار ... ومن ثم كان تكبرهم وعصبيتهم وكراهيتهم لغير المسلمين .

وكل ما تقدم ينم عن جهل تام أو تجاهل لمبادئ الإسلام وقيمه في الشورى والعدل ، والمساواة ، والحرية والسلام ، وحقوق المرأة وحقوق الإنسان في الإسلام ، ومشروعية الجهاد ، والتعددية والاختلاف بين الناس : الاختلاف القائم على التعاون والتكامل لاعلى التعادي أو التخاصم ... وأن الحكم بالحق الإلهي الذي ذهب إليه الشيعة ليس مذهبا لجمهور المسلمين ، وأن الاحتكام إلي شريعة الله لا يلغي عمل العقل والاجتهاد في الإسلام .

وهذه جميعاً أمور مقررة ومفصلة في مواضعها من الفكر الإسلامي الذي جهله أو تجاهله المستشرقون لسبب أو لغيره ، وتبعهم عليه أذنابهم من المفتتنين على الإسلام ، الذين يريدون إذكاء العداء ، وافتعال الصراع والصدام بين الحضارات .

ولم تكن نظرية صراع او صدام الحضارات التي جاء بها كل من : برنارد لويس ، وصمويل هنتنجتون ، ودانيل بايبس ، وجوديث ميلر مناقضة لنظرية " فوكوياما " في نهاية التاريخ كما يظن البعض ، بل جاءت لتكمل أمريكا دورها في الهيمنة على العالم ، ومحاربة ما تبقي أمامها من جيوب المقاومة فيه ... وهذا هو ما عناه الرئيس الأمريكي الأسبق " ريتشارد نيكسون " عندما قال بعد ما تفكك الاتحاد السوفيتي : " إن الماركسية قد هزمت ، ولكن بقي على الليبرالية أن تنتصر " وهو بذلك يشير إلي الحضارة الإسلامية والصينية التي أفصح عنها هنتجتون

لقد أعلن " فوكوياما " نهاية التاريخ – كما تعلم – بعد الحرب الباردة – وسقوط النظام الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفيتي العدو الأول للرأسمالية الغربية آنذاك . ولكن الولايات المتحدة استشعرت أن القول بنهاية التاريخ سيفقدها القيادة والهيمنة على دول الاتحاد الأوربي الحليف الأول لها ، وخروجه من قبضتها ، لأن القول بأن النصر قد تحقق بصورة نهائية النظام الليبرالي يعني أنه لن يكون هناك في المستقبل خصوم لهذا العالم ، ومن ثم فليس ثمة ما يدعو إلي هيمنتها وقيادتها ... ولهذا خرجت بأطروحة جديدة هي : " صراع الحضارات " ليبقي ولاء اوربا لها في مواجهة الخطر الإسلامي والصيني الجديد ، بحجة أن الخطر لا يحدق بامريكا وحدها ، بل بالغرب الصليبي كله ومن ثم يجب التكتل لمحاربة الإسلام !!

ولما كانت هذه النظرية من شأنها ان تثير حفيظه العالم الإسلامي ضد الغرب ، وللغرب مصالحه في هذا العالم ، فقد جاءت الدعوة الثالثة إلي " حوار الحضارات " هذه الدعوة التي تبنتها هذه المرة الجمعية العامة للأمم المتحدة لتقلل من وقع الدعوة الثانية على العالم الإسلامي ، ومن ثم رحب بها كثير من المفكرين المسلمين ، لأن الإسلام دين السلام ، ودين الحوار (١)

ضرورة الحوار :

ونحن نرحب بها كذلك – لو صدقت النيات – ونراها ضرورة عصرية ، وضرورة دينية لذلك ، نظراً للوضع المتردي الذي يعيشه عالم اليوم مع كثير من المحن والفتن ، وكثير من الصراعات والحروب التي تدمر العالم ، وتودي بأرواح الأبرياء ، وتستهدف مقدرات الأمم والشعوب ، وتستنفد طاقاتها وتستنزف مواردها ... مما ساعد على تفاقم أسباب التخلف والفقر والجهل والأمية والمرض من جانب وعلى التطرف والعنف والإرهاب في كثير من مناطق العالم

---

١ – راجع الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري / المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية / مصر ١٩٩٦ م .

الذي يشعر بالظلم والقهر والاستبداد من جانب آخر .. وليس هناك من خلاص إلا بتعاون الأمم من أجل استتباب الأمن والسلام العالمي الذي يصون دماء البشرية ويحرس مسيرة التنمية ... واستلهام قيم الرسالات السماوية ومبادئها التي جاءت أساساً لحماية البشرية من الأخطار التي تحدق بها ، والتي تتهدد حاضرها ومستقبلها ..

- ولكن : هل يمكن للغرب أن يكون صادقاً مع هذه الدعوة ؟

وهل يمكن أن يكون الحوار مجدياً في ظل وإرادة الهيمنة ؟

وهل يمكن أن يقوم الحوار في جانب ، وإرساليات التبشير والتنصير تقوم بعملها ضد الإسلام في جانب آخر ؟

وهل تتفق الدعوة إلي الحوار مع التخطيط لاختراق ثقافة الغير من جانب آخر ؟

أم أن المراد من الحوار شيء آخر ؟

أري وأود أن أكون مخطئاً – أن المراد من الدعوة إلي الحوار ما يأتي :

أولاً : احتواء العرب والمسلمين وإلهاؤهم بما يسمي بالحوار الحضاري ، والحوار الديني ، وثقافة السلام وغيرها .

ثانياً : تحييد النخبة المفكرة من المسلمين باسم الدعوة إلي التحضر والتنوير والسلام وغيرها .

ثالثاً : تنقية ما لا يتفق في الإسلام مع الحضارة الغربية المادية بحيث تسود حضارة " العولمة " وفكرها .

رابعاً : إزالة كل ما يشير إلي التنقيص لغير المسلمين من اليهود والمسيحيين في القرآن أو السنة أو فتاوي علماء الأمة بحجة أن ذلك مما يسيئ إلي الآخرين ، ويتنافي مع سماحة المتحاورين .

وهذا هو ما نرجحه لما يأتي :

أولاً : ما يثار اليوم بين الأطراف المتحاورة في مؤتمرات الحوار الحضاري الديني من موضوعات الحوار .

ثانياً : ما تركز عليه المؤتمرات العالمية كمؤتمر السكان في القاهرة عام ١٩٩٤ م ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥ م وغيرهما من دعواة إلي إلغاء عقوبة الإعدام ، وإباحية المرأة ، وإباحة الشذوذ الجنسي ومشروعية الزواج المدني وإلغاء الحدود الإسلامية ... إلي آخر هذا المسلسل الذي يراد به إفراغ الإسلام من محتواه ، ليسود فكر العولمة ، وينتصر بالتالي النموذج الحضاري الغربي على الإسلام ، كما انتصر على الفكر الشيوعي من قبل .

ثالثاً : ما يحمله المشروع الأمريكي لتطوير الخطاب الديني الإسلامي من أفكار في ضوء المبادرة التي أعلنها مؤخراً وزير الخارجية الأمريكية " كولن باول " والتي أطلق عليها اسم " مشروع الشراكة من أجل الديمقراطية والتنمية " وهي أفكار يراد بها التهوين من شأن الدين وإبعاده عن مجالات الحركة الفاعلية والحياة (١)

---

١ - ويركز المشروع الأمريكي على ما يأتي :

١ - عدم الاهتمام بالجانب الديني في الحياة الاجتماعية لأن ذلك مما يغذي الإرهاب ويؤدي إلي انتشاره في العالم الإسلامي .

٢ - إشغال الشباب الهارب إلي الدين لسبب أو لغيره بالتكنولوجيا الحديثة ووسائل التنمية لإبعاده عن الاشتغال بالدين .

٣ – إقامة دورات تدريبية للأئمة والدعاة في كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية من أجل تطوير الخطاب الديني .

٤ – تنقية الخطاب الديني على يد كبار رجال الدين (المعتدلين) من المفردات والنصوص التي تغذي الإرهاب كالجهاد ، والعداء لليهود وغيرها أو تأويلها وحمل معناها على جهاد النفس أو العداء لليهود السابقين دون غيرهم ... وهكذا .

٥ – إلزام الخطباء والدعاة بالتركيز على الشعائر الدينية فقط ، وعدم تسييس خطب الجمعة ، والبعد عن إثارة الكراهية والعداء لغير المسلمين من اليهود وغيرهم ووضع المسؤولية عن الدعوة تحت رقابة أجهزة الدولة لضمان قيامهم بالتوجيه الديني المناسب للقضاء على العنف والتطرف والإرهاب .

٦ – وضع خطة إعلامية تعمل على إزالة الحقد والبغضاء بين المحمديين وغيرهم من اليهود والمسيحيين .

٧ – تطبيق المحمدين لبعض شرائع المسيحيين واليهود في بعض الأحكام والعبادات لتقريب نقاط الالتقاء بين الأديان الثلاثة لا سيما وأن الإسلام يعترف بعيسى وأنبياء بني إسرائيل .

٨ – تحويل المساجد إلي مؤسسات اجتماعية لا يقتصر دورها على الجوانب الدينية فحسب بحيث تتحول من بؤر تنمي التطرف والإرهاب إلي مؤسسات ديمقراطية تمارس فيها جميع الأنشطة السياسية والاجتماعية والترفيهية يشارك فيها الرجال والنساء على حد سواء ولا مانع من أن تتولي المرأة فيها خطبة الجمعة حيث لا يوجد في الإسلام ما يمنع المرأة من ذلك .

٩ – يجب مراجعة المناهج الدراسية في المؤسسات التربوية لا سيما في المعاهد والجامعات الدينية المعنية بتخريج الدعاة كالأزهر الذي يجب تطوير مناهجه وتحديد دوره في الداخل والخارج .

١٠ – يتم تحويل هذا المشروع على نفقة الولايات المتحدة ، وربطه بالمساعدات الأمريكية لمصر والدول الإسلامية . ا

أنظر جريدة الأسبوع العدد ٣٠٦ – ١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ١٣ يناير ٢٠٠٣ م .

رابعاً : يدل لما تقدم أيضاً : انسحاب الولايات المتحدة من المنظمة الدولية للأمم المتحدة (اليونسكو) لتمهد بذلك لتيار جديد يحمل فكر " العولمة " وثقافتها . وهذا ما يؤكد لنا أن النظرة الأمريكية للثقافة لا تستند إلي حماية تراث الإنسانية – لأنه لا إسهام لها فيه – بمقدار ما تستند إلي سيادة فكرها وثقافتها وعولمتها .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول : إن مجموع الأفكار والأنظار التي طرحت وتطرح في الغرب كل يوم والتي تؤكد على نهاية التاريخ ، أو صراع الحضارات ، أو حوار الحضارات ، أو حوار الأديان ، أو ثقافة السلام .. الخ كلها من معين واحد ، وجميعها يهدف إلي : احتواء المسلمين من جانب وتحييد المفكرين المسلمين من جانب آخر ، وإفراغ الإسلام من محتواه من جانب ثالث ، وأخيراً الإيحاء إلي المسلمين بأن موقفهم في مواجهة فكر العولمة لن يغير من الواقع شيئاً ... وهذا هو ما صرحت به رئيسة الوزراء البريطانية السابقة " ما رجريت تاتشر " لرئيس الوزراء الماليزي " مهاتير محمد " في موقفة من العولمة

وكل ذلك إنما يكشف لنا من جانب آخر : عن حقيقة الموقف الذي تشكل بداخل الوعي الغربي المعاصر ، لاسيما أصحاب القرارات الاستراتيجية بعد تنامي الصحوة الإسلامية وتطور وتنوع الخطاب الإسلامي ، بل وحضور هذا الخطاب وتلك الصحوة بداخل المجتمع الغربي ذاته

فوجود أكثر من اثنين وعشرين مليوناً من المسلمين داخل الولايات المتحدة وأوربا إلي جانب هذه الصحوة الإسلامية المتنامية في العالم الإسلامي والغربي على حد سواء قد أفزع الغرب فكانت هذه الغارة على العالم الإسلامي ، بل على الإسلام نفسه ، كانت هذه الهجمة الثقافية الغربية التي تستخدم فيها أعتي وسائل الاتصال ، وتكنولوجيا المعلومات.

العولمة الثقافية (١) **ومدي تأثيرها في الفكر والثقافة الإسلامية :**

تعني العولمة الثقافية:تصدير المعلومات والثقافات والأفكار والأيديولوجيات الغربية عبر وسائل الاتصالات ، وشبكة المعلومات ، والفضائيات ... وغيرها إلي كافة دول العالم دون قيود أو حدود ، بل مع تجاوز الحدود والقيود واختراق الثقافات والخصوصيات بحث ينصهر الجميع في بوتقة العولمة وثقافتها .

والحقيقة : أنه في ظل التقنيات الحديثة ، والسماوات المفتوحة ، وفي ظل شبكة المعلومات والاتصالات لم يعد وضع الحواجز أو القيود أمام هذا التدفق الثقافي الإمبريالي ممكناً .

ولم يعد الانغلاق والانطواء والانسحاب دون هذا السيل الجارف كذلك مجدياً .

بل أصبح نقل وتدفق المعلومات والأفكار والصور يتم بسرعة الضوء وعلى مدار الساعة متجاوزاً حدود الزمن والمكان ، ومخترقاً للثقافات والخصوصيات .

وعن طريق وسائل العولمة السابقة يصدر إلينا الغرب مذاهبه الفكرية الهدامة ، وعقائده الملحدة ونفاياته الثقافية الماجنة لإضعاف علاقة المسلمين بربهم ودينهم وكتابهم وإقصاء الإسلام عن ساحة التوجيه والفعل والحركة ، والقضاء من ثم على الهوية الإسلامية والخصوصية الثقافية ويتسني له بذلك استعمار العقول والقضاء على ذاكرة الأمة بتراثها وثقافتها وتاريخها ..

---

١ - ونعني بالثقافة : هذه المنظومه التى تضم في إطارها مجموعة الأفكار والآداب والفنون والعلوم والمعارف والعقائد والقيم والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة التى تسود الأمة فمحصلة ذلك كله هو ما يطلق عليه إسم الثقافة ، وهو يمثل الجانب المعنوي من حياة الأمة ، كما تمثل المدنية الجانب المادي منها . ومجموع ذلك كله هو ما يطلق عليه اسم : الحضارة .

نعم : إننا لا نتعرض وجدنا لهذا الغزو الفكري والثقافي ، بل هناك غزو ثقافي يطوف أرجاء العالم بسبب انفجار ثورتي المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات التي تملأ الفضاء اليوم بمئات الأقمار الاصطناعية ... ولكننا أول المعنيين به ، وأول المتضررين منه .

وقد مرر الغرب خطته لهذا الغزو الفكري والاختراق الثقافي الذي رأي أنه الخيار الأفضل للقضاء ، على هذه الصحوة الإسلامية من خلال قنوات ثلاث هي :

١ – **الإعلام** : فهناك المراكز الإعلامية المتعددة التي تتلقى عن الغرب معظم موادها الإعلامية وتنشر ثقافة الغرب وفكر العولمة ، بعد أن أصبح معظم الإعلام تجارة لا ثقافة .

وحسبنا " أن نشير إلي أن نحو ٧٠ % من المواد المعروضة تليفزيونياً فقط في هذه المنطقة من العالم هي مواد اوربية وأمريكية وهندية .. وأن نسبة الـــ ٣٠ % الباقية هي مواد محلية وعربية ... وأن نحو ٨٠ % من نسبة الـــ ٣٠ % هي مواد مصرية تعتمد على الأفلام والمسلسلات ... وأن نسبة ٨٠ % من نسبة الـــ ٧٠ % المستوردة من أوربا وأمريكا تقوم على ثلاثي : الجنس – والجريمة – والرياضة (١)

"وتشير إحصاءات منظمة اليونسكو" عن الوطن العربي إلي أن شبكات التليفزيون العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث كما في سوريا ومصر ، ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر ، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية المستوردة تزيد على النصف،إذا تبلغ ٥٨,٥% وتبلغ البرامج الثقافية

---

١ – صلاح الدين حافظ / الهوية الثقافية / مجلة القاهرة / يوليو ١٩٩٢ م / ٤٨ .

منها٦٩% وغالب هذه البرامج يبث من غير ترجمة ، كما تبث ثلثا برامج الأطفال بلغات أجنبية من غير ترجمة أيضا ([1])

وهذا هو ما تستورده هذه البلاد فضلا عما يبث مباشرة عبر القنوات الفضائية .

٢ – التعليم : وذلك باحتواء المناهج التعليمية وعلمنه التعليم ، وتحقير الفكر الديني ومحاصرته بدعوى الأصولية والسلفية والتخلف ، والدعوة إلي تطوير الخطاب الديني .. الخ حتى يتم القضاء على التربية العقدية والأخلاقية التي تعصم النشأ من درن الأفكار الوافدة والثقافة الغازية .. حتي أصبح الواقع التربوي اليوم يتميز بالتناقض في مضامينه ، والاضطراب في أهدافه ، والاغتراب في مناهجه .

٣ – التثقيف : وذلك بتلويث الموارد التثقيفية ، وتصدير النفايات الثقافية أو بتعبير وزير الثقافة الفرنسي " جاك لانج " : " الزبالة الأمريكية المسمومة القادمة عبر الأطلنطي " ([2]) – وبصناعة المفكرين المستغربين ممن بهرهم فكر الغرب وثقافته ، وقد ساعد على ذلك ما يأتي

أ – الغياب شبه التام للوسائل الإعلامية المحلية عن تقديم المواد الثقافية الجادة ، والبرامج الترفيهية الهادفة لإشباع عقل المسلم وعاطفته ثقافياً وفكرياً وترفيهياً .

ب – ما تنتجه وتعرضه .... بعض القنوات الفضائية المحلية من إنتاج محلي مقلد لا يختلف عن مثيله من الإنتاج الغربي إن لم يفقه إسفافاً وانحطاطاً في كثير من الأحيان .

---

١ – أسامة الخولي / العرب والعولمة / ٣٣٥ بيروت ١٩٩٨ م .

٢ – الفكر الإسلامي / ٢١٤ / جامعة الإمارات العربية ، إعداد نخبة من أساتذة الفكر الإسلامي بالجامعة .

ج – الغياب الكبير أو الإهمال وعدم الاهتمام بالتربية الدينية والأخلاقية التي تعصم المسلم من درن الثقافة الغازية . ومثيلها من الإنتاج المحلي الهابط وغير الهادف .

د – إعصار التيارات الفكرية المضللة التي يثيرها بعض المبهورين أو المخدوعين أو المأجورين ممن يحاولون أن يعصفوا بثوابتنا وتراثنا وثقافتنا لحساب ثقافة الغرب وفكر العولمة بذريعة التطوير والتنوير والحداثة وما بعد الحداثة ... إلي آخر هذه المفردات البراقة ... والكثير مما يكتبه هؤلاء الذين يعيشون على موائد الثقافة الغربية لا شك له أبلغ الأثر على هويتنا وثقافتنا وهو ما يدخل ضمن مؤثرات العولمة ونحن لا ننسي مثلا الأثر السيئ الذي تركته رواية " آيات شيطانية " لسلمان رشدي ، وما تركته رواية " أعشاب البحر " لحيدر حيدر ، وما كتبته تسليمه نسرين ، وما يكتبه أمثال هؤلاء في العالم العربي والإسلامي مما يحمل فكر الغرب وثقافة العولمة .

ونحن لا نريد أن نقف منغلقين على ذواتنا ضد كل وافد ، ولكن يجب أن يكون لنا فكر واع وعقل ناقد بحيث نأخذ ما ينفعنا وندع ما يضرنا وهو ما يدخل في معني التبادل الثقافي الذي نشجعه ونحرض عليه :

التحديات الثقافية :

نغمط الغرب حقهم إذا تحدثنا فقط عن سلبيات العولمة وتحدياتها دون أن نشير إلي إيجابياتها فلكل نظام إيجابياته وسلبياته ، ولكننا يجب أن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات من جانب ، وأن نعني بإبراز سلبياتها أكثر من جانب آخر حتى نستطيع أن نتوقي آثارها ونتجنب سلبياتها ..

ولا شك أن للعولمة إيجابياتها في إقامة نظم ديمقراطية حاكمة ، وقيام إعلام حر وتقارب بين الثقافات (وإن صح هذا التعبير) وتكامل في مجال

الأبحاث العلمية ، واختصار للوقت والجهد في سبيل الحصول على العلم والمعرفة .

ولكنها من جانب آخر – ورغم إمكان مناقشة هذه الايجابيات المتقدمة – فإنها تفرض علينا اموراً جد خطيرة لأنها تتعلق بوجودنا وهويتنا ، وتتعلق بفكرنا وثقافتنا ، وتتعلق بديننا وقيمنا الأخلاقية والسلوكية وانتماءاتنا العربية والإسلامية . وتتعلق باللغة العربية التي هي وعاء الثقافة العربية الإسلامية لتشويهها وتعجيمها والقضاء عليها . وتتعلق بالإعلام الذي يمثل عقل الأمة وفكرها .

إن لكل أمة ثقافتها التي يمكن أن تتفق أو تختلف مع غيرها ، ولها خصوصيتها التي تحدد هويتها وتميزها عن غيرها ، ولكن " العولمة " تريد أن تقضي على هذه الخصوصيات ، وأن تصهر جميع الثقافات في بوتقة واحدة هي الثقافة الغربية ، أو بمعني أدق الثقافة الأمريكية التي تعتبرها النموذج المثالي الذي يجب أن يسود العالم ... وهي بهذا تحدث انقلابا هائلاً في مفاهيم الثقافة والمؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية بل والعلاقات الاجتماعية وغيرها .

ومن التحديات التي تتعلق بالقيم والدين والفكر الإسلامي ما يأتي :

١ – هدم البناء العقدي والروحي الذي جاء به الإسلام والذي يمثل هويتنا ويشكل جوهر فكرنا وثقافتنا ، لأن ثقافة الغرب كما نعلم ثقافة مادية لا يعنيها إفقار الروح في سبيل رفاهية البدن والاعتداء من ثم على العقائد والقيم والأخلاق ... إن الغرب الصليبي لم تحكمه يوماً ما شريعة الله وإنما حكمته الكنيسة أو رجال الكنيسة باسم الحق الإلهي المقدس وباسم هذا الحق ما رست الكنيسة سلطانها وطغيانها على العلم والعلماء ، فكانت العلمانية التي كفرت بالكنيسة ودينها وجاءت كرد فعل لما عاناه العلماء والمفكرون من ظلم واضطهاد على أيدي رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش التي ذهب ضحيتها أكثر من أربعين ألف عالم في نحو ثلاثة قرون .